جمال المرأة العربية وزينتها في الشعر الأندلسي

د. ربيعة امحمد أحمد الجهمي

كلية التربية أبو عيسى
جامعة الزاوية

الملخَّص:

الجمال هبة يمنحها الله لمن يشاء، و كل الناس يحبّون الجمال ، وعبر الزمن تطور المصطلح من بلد إلى آخر ، وهذا يرجع إلى اختلاف الناس والحضارات .

فالجمال نسبي فهو يختلف من شخص إلى آخر، وهذا البحث يتحدث عن جمال المرأة العربية و زينتها في الشعر الأندلسي .

ومن أجل إحياء التراث العربي عن طريق زينة المرأة و توضيح بعض مظاهر الحضارة الأندلسية بالنسبة إليها وكيف كانت حياتها من خلال الأحداث التاريخية عن طريق الشعر، فكان التغزّل بأوصاف المرأة له الأثر الواضح في الشعر الأندلسي.

Abstract

Beauty is a gift that Allah grants it to whomever he wants , and all people love beauty, and over time the term of beauty has evolved from one country to another, and this is due to the difference of people as well as civilizations.

Beauty is relative, as it differs from one person to another. This research talks about the beauty of the Arab woman and her adornment in Andalusian poetry.

In order to revive the Arab heritage through the adornment of woman and to clarify some aspects of the Andalusian civilization in relation to the woman and how her life was through historical events and poetry, The Flirting with the descriptions of woman had a clear impact on Andalusian poetry.

مقدمة

جمال المرأة العربية وزينتها في الشعر الأندلسي

الجمال منحة إلهيّة يهبها الله لمن يشاء، والإنسان بطبيعته ميّال إلى الجمال، وقد تطوّرت معاييره بتطوره، فاختلفت مقاييسه وطرائقه من زمن إلى زمن، ومن بلد إلى آخر؛ نظراً لاختلاف الناس واختلاف الحضارات والبيئات والأذواق. قال ابن حزم:" ولقد شاهدتُ كثيراً من النَّاس قد وصفوا أحباباً لهم في بعض صفاتهم بما ليس بمستحسن عند النَّاس، ولا يُرضى في الجمال فصارت هجّيراهم وعُرضةً لأهوائِهم ومنتهى استحسانهم"[1] ، والجمال نسبي فما نراه جميلاً قد يجده غيرنا على العكس، مادام مرجعه إلى الذوق، وهو يتباين بتباين درجة الحضارة والبيئة، وقال أيضاً:" إني أحببتُ في صباي جارية لي شقراء الشَّعر فما استحسنت في ذلك الوقت سوداء الشَّعر"**(2)**، ويؤكد ذلك بقوله: البسيط[3]

منهم فَتَى كَانّ فِي مَحْبوبه وقَص كَأَنَّمَا الْغَيْدُ فِي عَينَيهِ جنان
وقْص، فليْسَ بهَا عنْقاء واحدة وَهَلْ تُزَانُ بِطُوْل الْجيْدِ بُعْرَان
وَآخر، كَانَ في مَحْبوبِه فَوَهٌ يقولُ حَسْبِي في الأفْواه غِزْلان
وَثَالثٌ كَانَ فِي مَحْبوبه قِصَرٌ يَقول إنَّ ذواتِ الطّوُلِ غيلان

فتلك نظرة فردية، حيث نظر إلى الجمال الحسّي بمنظاره الخاص، لكننا نجد معياراً قد يكون ثابتاً للجمال متعارف عليه عند العرب، وربما انتقل معه ما نجدهُ في الشعر الأموي والعباسي من تشبيه النساء بالظباء، بل نجد التعبيرات التي كان يلجأ إليها شعراء المشرق من ارتجاج الردف وتأوّدِ القدّ وغير ذلك(4)، ويذكر (غرسيه غومث) في مقدمته لأشعار ابن الزقّاق:" أنّ المثل الأعلى لجمال المرأة الأندلسية المسلمة أن تكون بيضاء، ومن هنا جاء تشبيههم إياها بالفجر، ليدلّوا بذلك على أنها مُترفة محجوبة، لا يرهقها عمل يدوي وأن يكون خصرها نحيلاً جداً إلى الحدّ الذي يكون فيه نطاقها صالحاً أن يكون أسوارة في يدها... فتحدث سقماً مقابلاً عند الحب على أن نظرتها مع ذلك تقطع كالسيف، وهذه الصورة التي يقدّمها المستشرق الإسباني على نقصها تبيّن بعض الملامح التي نجدها في نماذج الجمال في المشرق العربي، وربما نتوصل إلى معايير الجمال السائدة في عصر الطوائف من خلال أشعارهم التي جاءت منسجمة مع متطلبات عصرهم وأذواقهم، فنجد الأندلسي أكثر تجاوباً

من شعراء المشرق مع مشاهد الطبيعة لجمال بلاده، ومن هذا المنطلق كان اختياري لهذا الموضوع **للأسباب** التالية:

1: إحياء التراث العربي عن طريق زينة المرأة العربية في الأندلس.

2: كشف بعض الغموض عن الأشعار التي تخصُّ زينة المرأة العربية الأندلسية.

3: بيان بعض النقص في اختيار المقطوعات التي تتناسب مع هذا الموضوع.

4: توضيح بعض مظاهر الحضارة العربية عن طريق هذه الزينة.

مشكلة البحث:

يعدّ الشعر المتخصص في وصف زينة المرأة وحلِّيها في ذلك الوقت من أهم العوامل التي بيَّنت بعض أنواع الحياة التي كانت تعيشها المرأة العربية ، والتي أدَّت إلى إثراء الرصيد اللغوي، وقد آن الأوان أن تنال هذه المشكلة حظَّها من الاهتمام لما لها من آثار إيجابية تبيِّن حياة الترف التي عاشتها المرأة العربية المسلمة آنذاك.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

1: تُعدُّ زينة المرأة أحد أهم العوامل التي أسهمت في ربط المشرق العربي بالمغرب الإسلامي.

2: من خلال مزج الزينة بالشِّعر ظهرت أنواع الترف فأصبح مثل لوحة فسيفساء للحياة آنذاك.

3: بيان بعض العادات الاجتماعية عن طريق الشِّعر الموجّه إلى هذه الفئة من المجتمع.

4: معرفة بعض الأحداث التاريخية عن طريق الشِّعر الذي يتحدث عن هذه الزينة.

أهداف البحث:

1: التعرف على الأهمية الأولى من دراسة الشِّعر الموجه إلى المرأة وزينتها بصفةٍ عامة.

2: التعرف على المقطوعات التي تتحدث عن زينة المرأة الأندلسية وجمالها.

3: التعرف على الفرق بين جمال المرأة العربية المشرقية وزينتهاوالمرأة المغربية التي تقطن الأندلس.

التســـاؤلات:

1: ما الأهميـة من دراسة الشِّعر الذي يتحدث عن جمال المرأة العربية الأندلسية؟

2: مـا هـو دور الشاعـر فـي تلـك المواضيـع ومـا أبـرز معالـم الجمـال فـي المـرأة العربيـة الأندلسية؟

3: كيف يؤدي الشِّعر دوراً بـارزاً فـي إثراء الرصيد اللغوي؟

مصطلحات البحـث:

الشعر: لابد أن يكون ذا هدف سامٍ يعرّف القارئ على عادات المجتمع وتقاليده، ويبين الأمور الاجتماعية والدينية التي مازال لم يتعرّف عليها،والزخارف التي كانت تفعلها المرأة في تلك المناسبات، والأخذ بها بأسلوب أدبي رقيق وسهل يدخل على نفسه السرور والبهجة ويحبّبه في القراءة من دون ملل.

حـدود البحـث:

- الحدود الزمنية: المرأة في العصر الأندلسيّ.
- الحدود المكانية: يقتصر البحث على عينة من بعض الأشعار التي تتحدث عن هذا الموضوع.

إجراءات البحـث:

تتلخص إجراءات البحث في التالي:

أولا – منهـج البحـث:

1_اعتمدت الباحثة في دراسة البحث المنهج **الوصفي التحليلي** وهو المنهج المناسب لعمل البحث؛ للتعرف على أهمية الشّعر الذي يتحدث عن هذه الظاهرة، ودورها في بناء المجتمع من عدمه، وعلاقتها بالنواحي السياسية؛ لأن المرأة كان لها الدور الكبير في انهيار ملك العرب.

2_ اقتصرت عيّنة الدراسة على شعر بعض الشعراء الذين فصّلوا هذه الظاهرة.

ثانياً_ عينـة البحـث:

سيتم اختيار عينة البحث على بعض القصائد والمقطوعات الشّعرية التي تتناسب مع هذا الموضوع، سواء من الشعراء الرجال أو من الشاعرات النساء في مختلف العصور الأندلسية.

ثالثاً_ أدبيات البحث والدراسات السابقة: ستقوم الباحثة ببناء أداة البحث (الوصف والتحليل)، بعد الزيارة للمكتبات ذات العلاقة بالموضوع.

ثم سيختم البحث بنتائج ستبين وتكشف الغموض عن هذه الظاهرة. فإن كان صواباً فهو بتوفيق من الله –سبحانه– وإن أصابه الزلل فالخطأ سجيّة فينا نحن البشر.

جمال المرأة وزينتها في الشّعر الأندلسـي

الجمال منحة إلهيّة يهبها الله لمن يشاء، والإنسان بطبيعته ميّال إلى الجمال، وقد تطوّرت معاييره بتطوره، فاختلفت مقاييسه وطرائقه من زمن إلى آخر، نظراً لاختلاف الناس واختلاف الحضارات والبيئات والأذواق. قال ابن حزم:" ولقد شاهدتُ كثيراً من النَّاس قد وصفوا أحباباً لهم في بعض صفاتهم بما ليس بمستحسن عند النَّاس، ولا يُرضى في الجمال فصارت هجّيراهم وعُرضةً لا هوائِهِم ومنتهى استحسانهم"،[5] والجمال نسبي فما نراه جميلاً قد يجده غيرنا على العكس، مادام مرجعه إلى الذوق، وهو يتباين بتباين درجة الحضارة والبيئة، وقال أيضاً:" إنّي أحببتُ في صباي جارية لي شقراء الشَّعر فما استحسنت في ذلك الوقت سوداء الشَّعر"،[6] ويؤكد ذلك قائلاً: البسيط[7]

منهم فَتَى كَانّ فِي مَحْبوبه وقَص	**كَأنَّمَا الْغَيْدُ فِي عَينَيـهِ جَنـان**
وقْصُ، فلَيْسَ بهَا عنْقاء واحدةُ	**وَهَلْ تُزَانُ بِطُوْل الْجيْدِ بُعْزَان**
وَآخر، كَانَ في مَحْبوبِه فَوَهٌ	**يقولُ حَسْبِي في الأفْواه غِزْلان**
وَثَالثٌ كَانَ فِي مَحْبوبه قِصَرٌ	**يَقول إنَّ ذواتِ الطّوْلِ غيـلان**

فتلك نظرة فردية، حيث نظر إلى الجمال الحسي بمنظاره الخاص، لكننا نجد معياراً قد يكون ثابتاً للجمال متعارف عليه عند العرب، وربما انتقل معه ما نجدهُ في الشعر الأموي والعباسي من تشبيه النساء بالضباءِ والبقرات ومن ألفاظ تتردد فيه أمثال الكثيب والدعْصِ والبدر، بل نجد التعبيرات التي كان يلجأ إليها شعراء المشرق من ارتجاج الردف وتأوّدِ القد وغير ذلك[8]، ويذكر غرسيه غومث في مقدمته لأشعار ابن الزقاق:" أن المثل الأعلى لجمال

المرأة الأندلسية المسلمة أن تكون بيضاء ومن هنا جاء تشبيههم إياها بالفجر، ليدلّوا بذلك على أنها مُترفة محجوبة، لا يرهقها عمل يدوي وأن يكون خصرها نحيلاً جداً إلى حد يصبح نطافها صالحاً أن يكون أسواره في يدها، وأن تكون أردافها ضخمة يرغمها ثقلها أن تمشي ببطء فتتمايل تمايل السكران، وأن تكون عيناها ناعستين حالمتين سقيمتين فتحدث سقماً مقابلاً عند الحب على أنّ نظرتها مع ذلك تقطع كالسيف، وهذه الصورة التي يقدّمها المستشرق الإسباني على نقصها تبيّن بعض الملامح التي نجدها في نماذج الجمال في المشرق العربي، وربما نتوصل إلى معايير الجمال السائدة في عصر الطوائف من خلال أشعارهم التي جاءت منسجمة مع متطلبات عصرهم وأذواقهم، فنجد الأندلسي أكثر تجاوباً من شعراء المشرق مع مشاهد الطبيعة لجمال بلاده، وصف الشّاعر جمال المرأة، فغدت غيره متسمة بملامح المرأة، فوجهها قمر[9]، وإشراقه بدرٌ في بياضه، يقول[10] الشنتريني المتوفى سنة 517 هـ الطويل(11):

أَعِنْدَكَ أَنَّ الْبَدْرَيَات ضجيعِي فَقَضيّتُ أَوْطَارِي بِغَيْرِ شَفِيْعِي

وفي المعنى نفسه يقول ابن زيدون: الرمل[12]

يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَا حَفِظَ اللهُ زَمَاناً أَطْلَعَك

وكما في المشرق العربي أُغْرم الشعراء الأندلسيون ببياض وجه المرأة وصفاء بشرتها وإشراقها، وفي ذلك يتغنى ابن هارون[13]. البسيط

يَكَادُ وَجْهُ الْذي يرَاهُ يُكْسَى بَيَاضَاً مِنَ الْضِيَاءِ
كَأَنّهُ فِيْكَ بَدْر تَمٍّ يَقْطَعُ فِي زُرْقَةِ الْسمَاءِ

صفات المرأة الأندلسية:

يذكر (غرسيه غومث) أحد مستشرقي إسبانيا في كتابه عن الشِّعر الأندلسي: أنّ في مقصورة حازم القرطاجنّي أبياتاً تصوّر المثل الأعلى لجمال المرأة في الأندلس، ومنها:

إنْ تَنحدر فِي وَصْفِهِ فَإنّه بَدْرٌ عَلَى غصنٍ عَلَى دَعْصِ نَقَا

كما يقول أيضاً:" وإنْ كنَّا نعرف أن بني أمية الأندلسيين كانوا يُفضِّلون الشقراوات" وأكثرهم تغزلاً بالشقر المروان الطليق[14] يقول: الرمل[15]

سَالَ لاَم الْصدْغِ فِي صَفْحَتِهِ سَيَلاَن الْتبرْ وَافِي الوَرقَا

ويقول في ذلك ابن زيدون: البسيط[16]

رَبِيْبُ مُلكٍ كَأَنَّ اللهُ أنشـأهُ مِسْكَاً وقدَّر إنشَاء الْورَى طِيْنَا
أوْ صَاغَهُ وَرِقَّاً محفاً وتوّجَهُ مِنْ نَاصعِ الْتبْر إبدَاعاً وَتَحْسِينَاً

حيث كانت الفضّة معياراً للبياض، والشمس معياراً لشقرة الشعر، ولجماله يُشَبّهُ بالشمس وما الدنيا بدون شمس إلاَّ وجودٌ تافه، يقول ابن حزم[17]: الطويل

يعيْبُونَهَا عنْدِي بِشقْرِة شَعْرِهَا فَقُلْتُ لَهم هَذَا الْذي زَانَهَا عِنْدِي
يعيْبُونَ لَوْنَ الْنّورِ وَالْتبرِ ضِلّة رَأي جَهَول فِي الْغوَايـة ممتَدّ

ولم يكن سواد البشرة مستحباً عندهم قط[18] إلاَّ نادراً، كما وجدنا عند أبي الصلت الذي يتغزل بجارية سوداء اسمها غزة قائلاً[19] : السريع

وَقدْ أفَدْتِ المسكَ فَخْراً بِأنْ أَصْبَحَ يَحكيكِ و تَحْكيْنَـه
لا شَكَ إذْ لَوْنُكمَا فِي وَاحد إنكما فِي الأصل مِن طينـهِ

وكما أنشد ابن جرج الأندلسي في طينتها المسك:

وَسَمْرَاءَ بَاهِي كَلْفَة البَدْر وجْهُهَا إذْ لاَح في لَيْلٍ مِن الْشَعْر الْجَعدِ
مُحَبَّبَةٌ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ لَوْنُهَا وَطِينَتُهَا للمسكِ و العنْبَر الْوَرْدِ

وأما جماعة خلفاء بني مروان فكلهم مجبولون على تفضيل الشقرة، لا يختلف في ذلك منهم مختلف، وكان الأمير عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن المعروف بالطليق[20]، أكثر تغزله بالشقر .

أمّا جمال العينين فقد كان لها السهم الأوفر والنصيب الأكبر في الوصف والتغزل، وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي هنري بيريس:" لقد ظهرت في إسبانيا الإسلامية نظرية أخرى ترى في الحب قوة سحرية تماري خصوصاً بوساطة النظر، فهنالك سائل لا يُرىَ، يُولَدُ من الفكر(سحر النهار) ويمر بوساطة العينين، وإذا لم يتكلم الشعراء عن هذا الموضوع كثيراً فإنهم يخشون هذه القوة)[21] ، وقد أفرد لها ابن حزم في كتابه طوق الحمامة(باب الإشارة بالعين) [22]، وأدرك أهمية العين ودورها الفعّال في جمال الحب تعلقاً ومخاطبة، وتواصلاً روحانياً فقال:" العين تنوب عن الرسلِ ويُدركُ بها المراد"[23]، وراح الشعراء يصفون العيون بمختلف الصفات والتشبيهات على اختلاف ألوان تلك العيون كما هو عند الرمادي في تصوير خضرة العيون النرجسية: الطويل[24]

دَمٌ قَدْ حَكاهُ الوردُ في اللّونِ سَائِلاً عُرُوقٌ حَكَتَهَا خُضْرَةُ عيْن نرْجسِ

كما وصفوا حوراء العينين وما لها من تأثير عجيب وسحر خلاّق، وفي ذلك يتغنى مؤمن ابن سعيد[25] أحد شعراء الأندلس:

مِنْ كُلِّ خَوْرٍ لَو تَعَلُّ مدامةً حَسِبْتَ مَرَشِفَهَا المُدَامُ مُدَامَا

حَوْرَاءُ ساجيةُ الجفونِ بِطَرْفِهَا سَقَمٌ يُولّدُ سَحرةُ الاسقَامَا

وكلما كانت العينُ ناعسةً حالمةً سقيمةً أحدثت سقماً مقابلاً عند المحب،[26] وأكثر ما تواردت خواطر الشعراء على التشبيه بالعيون المِراض،[27] يقول ابن خفاجة[28]: الطويل

هيَ الظبْي طَرفاً أحْورَاً وَملاحظاً مِراضاً وجِيْدَاً أتلعاً ونِفَارَا

وغيرها الكثير من الأوصاف في مختلف أنماط العيون وألوانها، لأنها كما يقول ابن حزم في باب الإشارة بالعين:" واعلم أن العين تنوب عن الرسل، ويُدرك بها المراد والحواس لأربع أبواب إلى القلب ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها وأصحها دلالة وأوعاها عملاً، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوّة التي بها تقف على الحقائق، وتميّز الصفات، وتفهم المحسوسات، وقد قيل: ليس الْمُخْبرُ كالمعاين".[29] ومن المعايير الحقيقية لجمال المرأة اعتدال القوام أو طول القامة وامتلاؤها مع ضمور الخصر، كل ذلك كان من الأسباب التي دفعتهم إلى تشبيه القدود بقضيب البان والخيزران، وفي ذلك يقول ابن حصن الإشبيلي[30]: الرمل

وَمِمَّا يَغيْظُ الْخيْزرانـة أَنَّهَا بعقْدتها فوْقَ الْحَشَا تتمَنْطَقُ

ولم ينسوا وصف خطواتها، وأنها ذات دلال تجر الذيل تيهاً وكأنها قضيب من الريحان، كما تغنى ابن عبد ربه[31]:

وَسَاحِبـة فضْل الْذيول كَأنـها قَضيبٌ مِنَ الْرّيْحَان فَوْقَ كَثيْبِ

إذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِدْرِهَا قَالَ صَاحِبي أطفي وَخذْ من وَصْلهَا بِنَصيْبِ

وقد أعجب الشعراء بنحولة الخصور فأطالوا في نعوته، ربما لشيوع الرقص وكثرة الجواري التي يُتطلب منهن ضمور خصرهن فتفنن الشعراء في وصفه بالنحيل، والهضيم والسقيم والمجدب وغيرها، وفي ذلك يقول عبادة بن ماء السماء ت[32]:422هـ،

ورأيتُ خصركِ يَشْتَكِي مَا أشْتَكِي فَضَمَمْتُه ضَمَّ الْنّحيْل نحيـلاَ

فَكأنمـا قُلِبَ الفراق تَلاقِيا بالجزع أو حُسِب البُكا نويـلاَ

كما تغنوا بثقل الأرداف ولينها، فشبهت بالكثبان مع نحول الخصر كما أسلفنا، وهذا ما ورد عند ابن خفاجة: الطويل

مِنَ الْهيفِ، أمّا ردفه فمنعّم خَصيب، وأمَّا خصره فجذيبُ

وغيرها من الأوصاف الدقيقة الناعمة في تلك الأطراف البضة البيضاء، والتي لا يسعنا المجال للتدقيق فيها ووصفها، أمّا الخد فقد أسهبت الشعراء في تصويره وكأنه لوحة ربيعية مليئة بأنواع الزهور العطرة، فنجد الخد الناعم الأسيل في نعومته معياراً للجمال، فشُبه بالورد والشقائق، ويبدو أنّ اللون الأحمر هو المفضل لديهم، لا سيما إذا انفعل خجلاً فيكسب حمرة الياقوت، وفي ذلك يقول يوسف بن هارون أحد شعراء الأندلس[33]: الكامل

وَكَأنَّ ذو الخدِّ يكسى حُمرة الياقوتِ منْ نَظَر العيونِ إليْهِ
وكَأنَّ خجْلَتْهُ إذَا مَا فَارقَتْ وَجنَاتِه عَادَتْ إلىَ شَفَتَيْهِ

وقد أكثر الشعراء من تشبيه الخدود بالفواكه كالتفاح والنارنج، فقد عقدت مشابهة بين النارنج والغيد التي تُلهب القلوب بحمرة الخدود، وفي ذلك يتغنى ابن سارة ت.517هـ[34]الطويل:

أحُمرٌ على الأغْصَانِ زَادتْ نضَارةً بِهِ أمْ خُدُودٌ أبرزَتْهَا الهَوَادجُ

ومما يزين الوجه أو الخد بصفة خاصة ذلك الخال الربّاني، يقول الشاعر ابن سهل الأندلسي[35]

ما أرى الخال فوق خديك ليلاً على فلق إنَّما كان كوكباً قابل الشمس فاحترق

وقد أعجبوا بتشبيه المبسم الذي ينم عن أسنان بيضاء لؤلؤ كالبرق، وقد شُبهت الثغور بالأقحوان[36،] وفي ذلك يقول ابن حمديس[37] مخلّع البسيط

من ثَقَبٍ بَاردٍ حصَاهُ منظمٍ اللؤلؤ الْشنيْب

وقد أحبوا فلج الأسنان فتغنوا به في قول يوسف بن هارون الرماديم[38]: البسيط

يَا حَبَّذَا الفَلَجُ المعْسولُ ريقتُهُ وكُلُّ حرف بِهِ مِنْ لفْظِه خَطَرا
ثَغْرُ كحُقّ بِه الْدرُّ النفيسُ غَدا ملآن مِنْه فمنْظوماً ومُنْتَثرا

أما أوصاف النهد فكثيرة نقتطف منها بعض تشبيههم بالتفاح: الطويل

نهودٍ كتفاح اللجين كأنها لتدويرها قدْ أُغرقت في قوالبِ

وغيرها من الأوصاف الدقيقة التي انتقى منها شاعرنا ابن هاني الأندلسي قوله:

فتكاتُ لحظكِ أمْ سيوُفُ أبيكَ
وكُؤُوسُ خَمْرٍ أَمْ مَرَاشِفَ فِيْكِ
أجلاَدُ مُرْهفِة ووقَتْكُ مَحَاجرِ
مَا أَنتِ رَاحمةٌ ولاَ أهْلوكِ
يَا بِنْتَ ذَا الْسّيْفِ الطويل نِجَادُهُ
أَكَذَا يَجوزُ الْحُكم فِي نادِيكِ؟
عيْناكِ أمْ مَغْنَاكِ موعدُنا وَفِي
وَادي الكَرىَ نَلْقَاكِ أمْ وَادِيكِ؟
مَنَعوْكِ مِنْ سِنَة الكَرىَ وسَروا فلو
عَثَروا بطيْفٍ طارقٍ ظنُّوكِ
ودَعوْكِ نَشْوَى مَا سَقوْكِ مُدَامةً
فإذَا تَثَنَّى عِطْفكِ اتهموْكِ
حَسِبُوا الْتَّكحُّل فِي جفونكِ حِليةً
تَا الله ما بأكفهم كحلوكِ!![39]

الأوْصَاف الْحسيّة لجمال المرأة الأندلسية عند شعراء الأندلس:

بما أنَّ الشاعر الأندلسي قد أعجب بمفاتنها، ذلك الإعجاب المفرط، وقد علّل المستشرق الإسباني أميليو غرسيه غومس إعجاب الشعراء الأندلسيين بالجمال البدوي المحسوس بقوله:" ربما كان ذلك من الخصائص المميزة للعقلية العربية التي ورثت من معاشر البدو وميولهم شأنه في ذلك شأن الحب العذري الذي انحدر من البدو إلى الأجيال الموالية عن طريق العرب المسلمين"،[40] وهذه المعايير قد توافرت عند المرأة الأندلسية، فالأندلسي لم يصف المرأة بمفاتنها الساحرة من فراغ، بل وجد ذلك أمام ناظريه فافتتن بها وعبَّر عن ذلك بكلمات تليق بتلك الصورة التي أمامه. لكن في عصر الطوائف في تلك الفترة وجدنا من خلال دراستنا أن الشاعر قد أُعجب بجمال المرأة الروحي وافتتن به كعشقه لجمالها المادي، فامتزجت المعايير الحسيّة الغريزية مع المعايير الروحانية الأفلاطونية العذرية، وبما أنّ الرجل الأندلسي كان على مستوى رفيع من الثقافة، بحيث لم يكتفِ بالجسد

وجماله بل طلب ما هو أهم منه، وهو الجمال الروحي وحسن الحديث ورخامة المنطق وحلاوته، فترك ذلك في نفسه حباً عذرياً كما هو عند أهل المشرق فراح يلتفت حوله ويبكي أطلالها ويذكر ما كان بينهما، كما تغنى في هذا أبو بكر الطرطوشي:

أُقَلِّب طَرْفِي فِي السماء تَردُّدا
لعَلي أَرَى النَّجْم الْذي أنْت تنْظرُ
وَأسْتَعْرِضَ الرّكْبَان مِنْ كُل وجْهـةٍ
لعلّي بِمَنْ قَدْ شمَّ عَرفكَ أظفُر
وأسْتقْبِلُ الأرواح عِنْدَ هُبوبِهَـا
لعل نسيْم الرّيـحِ عنْكِ تُخَبِّرُ
وَأَمْشِي وَمَالِي فِي الْطَّرِيق مـآربٌ
عَسَى نَغْمَةٌ باسْم الْحبيب سَتُذْكِرُ
وَألمح مَنْ ألقاهُ من غيْر حَاجـةٍ
عَسَىَ لَمْحَةٌ مِنْ نورِ وَجْهكِ تُسْفِرُ[41]

وربما كان العقل والذكاء والخفة والدهاء وهذه تخرج عن روح المرأة فتؤثر في روح الرجل، كما حدث لاعتماد الرميكية وغيرها كولاّدة بنت المستكفي التي تغزّل ابن زيدون بجمالها المادي والحسي الذي يحمل حلاوة روحها وحسن معاشرتها، وقد قيل عن ولادة التي تهالك الكتّاب عن حلاوة عشرتها[42]، فقال فيها[43]: الرمل

يَا غَزَلاً جُمِّعَتْ فِيْـهِ مِنْ الْحُسْنِ فُنـونُ
أنْتِ فِي الْقُرْبِ وَفِي الْبُعْدِ مِـنْ الْنَّفْسِ مَكيـنُ

صوت المرأة: إن لصوت المرأة شأناً عظيماً لا يمكن أن ندركه قبل نفهم جوهره، وكأنما هناك بصمة صوتية ذات موج مدعوم بروافد أنثوية تحسن في مواضع السمع، أو الإدراك عند الرجل، الذي دأب في عاداته التاريخية على إدراك هذه البصمات، من حسن الحديث ورخامة المنطق كما أشار إلى ذلك ابن اللبانة[44]: الكامل

وتكَلَّمتْ فَكَأنَّ طيْبَ حَدِيْثِهَا مُتعتُ منْهُ بِطيْبِ مِسْكِ أَذْفَرِ
هَزَّتْ بنغمةِ لفْظِهَا نَفْسِي كَمَا هَزَّتْ بِذكْرَاه أَعَالي الْمِنْبَرِ

إضافةً إلى خفة الروح وحضور البديهة، وحسن المحاضرة، وصفاء النفس، ولطف المزاج، بل إن نفسها المرحة الممراح جعلت كثيراً من الشعراء التقرب إليها، وهذا ما حدث مع الكثير منهن أمثال الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية التي كانت تتمتع بهذه الصفات مجتمعة، هذه الشاعرة التي هام بشعرها من هام بأفانين الكلمة الحلوة الرقيقة الرائقة الرقراقة، حتَّى إنّ عِلْية النساء من غرناطة كُنَّ يطلبن من حفصة أن تهديهنَّ شيئاً من عبقات زهر كلامها، ليكون عندهنَّ ذكرى وتذكاراً، وقد نقل المقري عن الملاحي في تاريخه أنه قد سألتها امرأة من أعيان أهل غرناطة أن تكتب لها شيئاً بخطها، فكتبت إليها[45]:

يَا ربَّة الْحُسْنِ بَلْ يَا ربَّة الكَرمِ غُضّي جُفُوْنكِ عمَّا خَطَّهُ قَلَمِي

تصفَّحيه بِلحْظِ الْوُدِّ منْعِمَةً لا تَحْفَلِي بردِيءِ الخطِّ والكَلِمِ

ومنهنَّ من كانت على دين وعلم أمثال مريم بنت أبي يعقوب، فقد احتشمت لدينها وفضلها، حتى شبهها أدباء عصرها بأنها تحاكي مريم العذراء في عفتها، والخنساء في أدبها وشعرها فوصفها الشاعر طاهر بن محمد المعروف بالمهند البغدادي ـ من شعراء الدولة العامرية ـ بقوله:

أَشْبَهْتِ مريماً العذراءَ فِي ورعٍ وفُقْتِ خَنْسَاءَ في الأَشْعَارِ والمثَلِ

وكذلك طونة بنت عبد العزيز زوج أبي القاسم بن مدير الخطيب المقّري، فقد كانت قارئة دينية مجودة، وفاطمة بنت يحيى المغامي التي كانت خيّرة فاضلة عالمة فقيهة، وخديجة بنت أبي عبد الله بن سعيد الشَّنتجيالي العالمة الخيرة الفاضلة، وغيرهنَّ كثيرات جداً ممن يطّلعُ على أخبارهنَّ القارئ لتاريخ الأندلس، كما أعجب الشعراء بصاحبات العلوم والمعارف والرئاسة والكاتبات والخطاطات والأديبات وغيرهنَّ في كل المجالات التي تغنى بها الشعراء في أناشيدهم وولعهم بهنَّ، ولأن المساحة ضيقة لا يمكن لهذا البحث أن يسرد كل تلك القصص والروايات عنهنَّ ، لذلك فقد استشهدنا ببعض الأشعار على سبيل البيان لا التدقيق والتفصيل.

الزينة الاصطناعية للمرأة وأثرها في نفس الرجل الأندلسي وشعره:-

بما أن المرأة الأندلسية كانت على قسط وافر من الجمال الرباني كما ذكرنا إلا أنها زادت على ذلك الجمال بعض الفنون الجمالية، التي كانت من دوافعها أن تحقق طموحها في مجاراة المقاييس الجمالية التي تنسجم وذوق المجتمع بشكل عام، ولأنها فعلاً

كانت طموحة عريضة الآمال، ولما كان الرجل يحب في المرأة جمالها فأرادت أن ترضي غروره لتفوز بقلبه، ومن جهةٍ أخرى هناك مقاييس للجمال التي لا تتوافر مجتمعة إلاَّ في القليل من النساء، لذا استعانت المرأة بوسائل الزينة المختلفة [46] ربما كان ذلك إرضاءً لرغبة الشعراء، حيث كان للشعر في الغزل والتشبيب حافزاً كبير في دفع المرأة إلى التزين، وربما أن ليس لهن من العمل العام ما يشغل فراغهن، لذا فقد خصصن أوقاتهنَّ للزينة والملبس[47] ، وربما يرجع ذلك إلى الترف والبذخ الذي وصل ذروته آنذاك، عصر الملذات الذي انعكس على مظهر المرأة وأناقتها في كل ما يختص بها من حليّ وتطيّب وكحل وزينة للشعر وغيرها، ولم يكن هذا بمنأى عن الرجل الأندلسي، فقد كانت مجالس الغناء والطرب ولياليِ الأنس أمامه فصور هذه اللوحة بأجمل التعابير عنده، وكتب الأدب خير دليل على نقل تلك الزينة بطريقة سلبت العقول وخلبت الألباب، ومن أدوات الزينة:

1: الكحل: استخدمت المرأة الأندلسية الأثمد(الكحل) في تجميل عيونهن، وفي ذلك يقول ابن حمديس[48]:

وَمِنَ الْفَوَاتِك بِالوَرَى لك غَادة كَحلت بِمثْل السحر طَرفاً أحْزرا

وتعرف المرأة الغزِلة كيف تزين وجهها بخال [49أ] و أكثر، وهذا ما أوضحه ابن حزم: الطويل [50]

فقد يُتْعبُ الإنسّان في الفكر نفْسَهُ وقَد يَحسُنُ الخيَلان فِي الْوجهِ وَالنقطِ
تزينُ إذضا قلّت، ويفحش أمرها إذَا أفْرطَت يَوْماً، وهَل يُحْمد الْفَرطُ

كما عمدت المرأة الأندلسية إلى اصطناع شامة أو النشاقة على إحدى وجنتيها بألوانٍ مختلفة ومواد مخصصة لذلك أشهرها المسك، وكانت هذه الشامة تزيد من جمال الغيداء ما أثار عواطف الشعراء وإبداعهم، فتغنوا في رسمه بطريقة تبعث على الإعجاب به وكأنه رباني وليس من صنع المرأة نفسها، فقد زادها حسناً على ما هي عليه من جمال كما كانت هذه الألوان متوافرة في أسواقهم من خلال التجار الرحّل الذين توافدوا على الأندلس آنذاك، كنحو قول ابن خفاجة[51] : الطويل

وَوَجْه تَخَال الْخَالَ فِي صحْنِ خدِهِ فُتَاتة مِسْك فَوْقَ جَذْوة نَار

وقد تغزّل ابن الزقاق البلنسي بفاتنة مرسومة الحواجب في نقوش أخّاذ، وعليها أرجَ العطور الراقية، وترسل مجموعة من النجوم الذهبية، والتيجان منظومة على ترائبها: الطويل[52]

فَكَمْ ليلة خَلَيْتُ مثلها مِنَ الْهَمِّ في غربيبها المتراكبِ
بكُل فتاةٍ إن رَمَتكَ بِسَهْمِهَا فَعَنْ حاجبٍ تشبيه قوس حاجبِ
تنسّمتُ من أنْفَاسها أرج الصِبَا جنيت عُلْوي الصبا والجنائبِ
....
ومَا جَنتِ الظلْمَاءُ إلاَّ لبِستُهَا دِثَالاً على ضَافي شعور الذوائبِ
وقَدْ أذهلتني عن نجوم سمائها نجوم حُليّ في سماءِ ترائبِ

وكما استعملت المرأة الكحل للعيون استعملته للأهداب والحاجبين بألوانه المختلفة كالأخضر والأزرق وفيه قال ابن حمديس[53]المتقارب

بأزرق في أسمرِ لمْ يَزَلْ دَمُ الذّمرِ كالكحل في زرقتِه

2: الشعر: استخدمت المرأة الأندلسية الحناء والقرطم لصباغة الشعر، وكانت صباغة شعر الرأس عند النساء واللحية عادة متبعة عند الرجال[54]ويقال إنّ القشتاليين لقبوا السلطان محمد السادس بالملك الأحمر؛ لأنه كان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء الزاهية[55]، فالعناية بالمظهر الخارجي والنظافة وخاصةً عند المرأة قضية مهمة، لذا فقد حرصت على استخدام الخضاب وهو يساعد أيضاً على دفن طوالع المشيب في ثنايا الشباب، فكن يخضبن شعورهن بذلك،[56])ولم تقتصر المرأة على تخضيب يدها بالحناء، بل اعتادت أيضاً طلاء أظافرها بطلاء أحمر استرعى نظر بعض الرحالة الفرنسيين. هذا خلاف الوشم الذي اعتادت كثير من النساء أن يزين به أجزاء مختلفة من أبدانهن،[57] يقول هنري بيريس:" لئن كانت ميزة الحضارة والرقي في انتشار الأشياء الثمينة، كثرة استعمال الأواني والأدوات النادرة، فإنّ الأندلس بلغت في القرن الحادي عشر قمة الازدهار، فقد شاع الترف في ذلك العهد شيوعاً لا حدّ له[58]"، وبلغ من اعتنائها أنها غسلته بماء الورد وضمخته بالطيب والعطور، ويظهر أن الشعر الجميل لفت أنظار الملوك والوزراء والشعراء حتى ولو كان شعْراً لجارية من جواريهم، ويحكى أن جارية المعتمد بن عبّاد قد مشت يوماً بين يديه وكان لها

ذوائب تخفي أباة الشمس في مدلهمها فسكب عليها إناء ماء ورد فامتزج ليناً واسترسالاً وتشابه طيباً وفيه قال النحلي:الكامل

يَنْدَى بِمَاءِ الْوَرِدِ مُسْبِلُ شَعرِهَا كَالطلّ يَسْقُطُ من جَنَاحِ الطَّائِرِ

تزهى بِرَوْنَقْهَا وعِز جمالِها زَهْو المؤيدِ بالثناءِ العاطرِ

ومن فرط اهتمامها بشعرها أنها جعلته مفرطاً في طوله فقد جاوز رِدفَها ووصل إلى أخمص قدميها على حسب الروايات التي وصلت إلينا من خلال شعرهم كقول أحدهم[59]:

فتحسبُ منها الرِّجلَ جاذبَ أخمصاً فليس بمعقودٍ ولا بِمُسَرّحِ

ويبدو أن للشعر الأسود مكانة عالية عند الشعراء لأنه يميز الحرائر عن السبايا من الإفرنج، وربما يذكرهم بأهاليهم في المشرق العربي كقول أبو مروان الحجازي [60]:الكامل

لَوْلاَ خَفَارتُهَا وَحَالِكُ شَعْرِهَا قُلنا سَبَايا من بَنات الأصفَرِ

وهذا لا يعني أنهم أهملوا الشَّعر الأشقر بل كان له النصيب الأوفر، فقد شبهوه بالتبر والشمس والذهب الذي يجتمع مع بياض بشرته فيعطي جمالاً رائعاً كقول ابن هارون

كسلاسلِ الذهب المورّس فَوْقَ وجهٍ مِنْ لُجينٍ بالملاحَةِ قَدْ زَهَا

وكَذاَ الْصباحُ بَيَاضُهُ في شُقْرَةٍ فكأنه بهما غَدا فَتُشبِّهَا

وغيرها الكثير من أوصاف الشعراء في أنواعه كالقصير والمجعّد والملّون وغيره.

3: الحلـــي: أدت العلاقة المستمرة بين المسلمين والمسيحيين بالطبيعة إلى أن يستخدم كلا الجانبين الأشياء نفسها، الأقمشة والأثاث وأدوات الزينة والحلي، وفيما يبدو قام المستعربون واليهود بدور الوسيط بين شمال أسبانيا والأندلس، والمناطق الواقعة على شاطئ البحر المتوسط، وكان اليهود يجلبون كل الأمتعة والملابس الغالية والعطور والحلي من بيزنطة ومصر، وكانت الأقمشة السقلاطونية [61] من أهم الوارد للأندلس، وقد ارتبطت الحلي باللباس، وكان مسلمو الأندلس مأخوذين بالأحجار الكريمة مثل الياقوت والزبرجد والزمرد وهذه عند ذوي السلطة وأغنياء العائلات، كما كانت الحلي الأخرى شائعة عند نساء الأندلس مثل القلائد والدمالج والخلاخل والشنوف والجو جولا(حلي الأذن)، وهي من ذهب عند الأغنياء ومن فضة عند غيرهم[62] كما لبست التيجان ذات الطوابق المرصعة باللآلئ[63] بالرأس، والعقد، والقلائد، والمخانق بالجيد، والدمالج في العضد والخواتم في الأصابع،[64] كل هذه المواد كانت تستخدم في صنع الأشياء الثمينة التي يتزين بها نساء

الأندلس، التي أعطانا الشعراء أسماءها فكانوا يطلقون على الجواهر وما يتزين به كلمة حُليّة أو حلي، وقد طابق أحمد بن هشام في وصف النرجس بين الجزء الأوسط منه، فوصفه بأنه مثل الإبريز على حين أن دوره مثل الجمان المصفّى، وكانت نساء الأندلس يتسابقن من تمتلك عقداً أو سواراً من هذا النور المتلألئ، فيقول أبو الوليد في ذلك: الخفيف

كلّما فاح نَشْرَهُ قلت إلفٌ في دُجى الليل عاطرٌ زارَ إلفا
وإذا ما لحظتهُ قلت ألحا ظ خليعٍ قد مال سُكراً فأغفىَ
منهُ مثل الإبريز في صُفْرَة اللّو ن ومنه مثل الجمان المصفى
فكأنـي بما أقلب منـه صّيرفي أضحى يحاول صرفا[65]

وقد تهافتن على النفيس من الجواهر، ففي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط تدفقت على قرطبة تحف وذخائر ونفيس الجواهر مما كانت تحتويه قصور بغداد، ويرى المؤرخون في هذا الصدد: أن الأمير عبد الرحمن اشترى من أحد التجار عقداً كان للسيّدة زبيدة زوجة هارون الرشيد، بمبلغ عشرة ألاف دينار وأهداه لزوجة من زوجاته تسمى الشفاء، فعُرِفَ بعقد الشفاء، وكان قد سُرِقَ أثناء الفتنة التي قامت بين الأمين والمأمون[66]، كما استعملت المرأة (السَبَج) [67] في فصوص الخواتم والياقوت الأحمر والدر والذهب الخالص، كما قال ابن شهيد: مجزوء الكامل

وتمايلت أيدي الثُرَ يّا وهي مُذهِبةُ الخواتم[68]

كما عرفت نساء الأندلس نماذج أخرى من الحليّ حملها معهم يهود الأندلس إلى المغرب، مثل التاج الذي سبق ذكره وهو عبارة عن سبعة أجزاء أو خمسة، بشكل هيأة نباتية منبّتة بأحجار كريمة، والقلائد المعروفة بـ" دارنتي"، والدبوس: وهو عبارة عن حلية مدوّرة تمثل زهوراً أو أي زخرفة جميلة، وهو من ذهب [69]، ومن الحلي الخواتم بفص أو بدونه، ومن الأحجار الكريمة الثمينة التي كانت تمتلكها أغلب نساء الأندلس العقيق ولونه أحمر، والياقوت وقد يكون أزرق أو أصفر أو أحمر، لكن هذا الأخير كان مقتصراً على طبقات الأغنياء دون غيرهم، والزمرد وهو أخضر، والزبرجد ولونه أصفر مائل إلى الخضرة، واللازورد ولونه أزرق غامق، والفيروز ولونه أزرق[70] كما تزينت المرأة بالسخاب وقد أشار ابن زيدون إلى ذلك: الطويل

وأَنجدني عِلمٌ تَوَالتْ فُنُونـهُ كَمَا يَتَوَالى فِي النِّظَام سِخَابُ[71]

والسخاب قلادة من سك [72] وقرنفل ومحلب بلا جواهر، وقد انتقل هذا السخاب إلى المشرق العربي ومازالت النسوة إلى اليوم يلبسنه لا سيما في مناسبات الأفراح ومثلما عرفت السخاب لبست التعاويذ والتمائم،(وكان يُحْمَل لدفع مكروه أو كسب مرغوب أو أو استجلاب خير)[73] ، وفي ذلك يقول ابن زيدون[74]: الطويل

غَرِيْرةٌ- لَمْ تُفارِقهَا تَمَائِمُهَا تَسْبِي الْعُقُولَ بِسَاجي الطّرف وَسنانِ

كما لبست المرأة الأندلسية السوار لتزيين معصميها، وفي ذلك يقول ابن زيدون[75]:

تُغِصُّ ثنائي مثلما غصّ جاهداً سوارُ الفتاة الرّاد بالمعصم الخدلِ

يقول قد تعجز الكلمات عن التعبير وتغصّ بالمعاني كما يضيق السوار بالمعصم الممتلئ لدى الفتاة الحسناء، كما تزينت بالقرط كما أسلفنا الذي يوضع في الأذنوفي ذلك يقول ابن الحداد[76]:

بخافقة القرطين قَلْبُكَ خَافِقُ وعَن خَرْس القلبين دَمْعُكَ ناطِقُ

أي كلما خفق قرطاها ازداد خفقان قلبه واضطرب السوار، وكلما عجز قلباهما عن النطق نطقت عيناه، فأسالت من مآقيها الدموع، فيقول ابن اللّبانة[77]:

يَاربْ ربةَ خِدْرٍ زُرْتُ مَضَجعهَا (...) وَالْدُّجَى الغريب معتبرُ

ضممتُهَا ضَمَّ مشْتَاق إلى كَبدي حتّى تَوهّمْتُ أنَّ الحليَّ يَنْكَسِرُ

وفيه يقو ابن حمديس[78]:

لَوْ هَفَا من أُذْنِهَا الْقُرط على حبلها من بُعْدِ مَهْوَاهُ لطَاحَ

4: العطور:أحب العرب الطيب رجالاً ونساء، وقد جاء عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال:" خَيْرُ طيب الرَّجال ما ظهر ريحه وخفى لونهُ، وخيرُ طيب النساء ما أُظهِرَ لوْنهُ وخَفِيَ ريحه"،[79] لذا نجد الملوك قد بالغوا في استعمال الطيب في التنعّم والترف، فكانوا يكثرون من ذرِّ الطيب في قصورهم حتى يطئوه بأقدامهم، وقديماَ قالت الحكماء": من طاب رِيْحَهُ زَادَ عقلهُ"،[80] وقد تنعّم أمراء أسبانيا بالنعيم إلى درجة جنون المعتمد بن عبَّاد بحب زوجته اعتماد أراد أن يرضي رغباتها، حين رأت ذات يوم بأشبيلية نساء البادية يبعن اللّبن في القرب، وهن رافعات عن سوقهن في الطين، فقالت له: أشتهي أن أفعل أنا وجواريَّ مثل هؤلاء النساء. فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور، وماء الورد والقرفة والزنجبيل وعطور مختلفة الأنواع من جميع محال العطّارين، وُبِّرَ جميع كل هذه

العطور طيناً في القصر، وجعل لها قِرباً وحِبَالاً من إبرسيم، فخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين المعطّر[81]"، وكان المعتمد يصوّر حال زوجته عند انبعاث رائحتها وهي تمر من أمامه مرّ النسيم بقوله[82]: البسيط

ثلاثـة مَنَعْتُهَا عَن زِيَارتنـا خَوْف الْرّقيب وخوف الحَاسد الحنق
ضوء الجبين وَوَسواس الحَليّ وما تحْوي مَعَاطِفُهَا مِنْ عَنْبَرٍ عَبَقِ
هَب الجبين بفضل الكُمِّ تَسْتُره والحليُّ تنزعه ما حيلـةُ العرقِ؟

وأمَّا ابن زيدون فيقول في رائحة محبوبته أنها لا تلذُّ إلاَّ إذا اختلطت بغبار الحرب:

لا تَنْشَقُ الْعِطْرَ النموم أريجـه إذا لّمْ يُشعشع بالعجـاج مـلاب

وقد أحبت المرأة الأندلسية العطور لدرجة جعلت الشعراء قد أكثروا من ذكر العطور والتعطر وجمال رائحة المحبوبة وحلو نسيمها، وكثيراً ما كان هؤلاء الشعراء عندما يصفون العطور، فيذكرون العطر الأكثر انتشاراً في أسبانيا الإسلامية، ومن بين هذه العطور السوس الذي يحتوي على الخلوق وهو ضرب المن العطر المزعفر، والعبير وهو العنبر الرمادي، وزهرة النسرين تشبه العنبر في رائحتها النفَّاذة، والورد له رائحة العنبر أيضاً، والخشخاش وفيه نقاط يشبه المسك، وهو نوع من العطر الأسود– أي الند– والنيلوفلر والياسمين [83]وغيره ... .

5: الملابس: ترتبط الحلي والتجميل باللباس، فكان اليهود يجلبون الملابس الغالية من بيزنطة وبغداد ومصر، كما توافرت في بلدها من صنوف الخزِّ الطرزيّ والكساء العنبري والمريش والديباج الرُّومي[84]،كما عرفت الثياب السوسية[85]، والملابس السحولية[86]، والثياب القلشانيّة[87]، والحرير الجيّان، وبعض الأقمشة النفيسة الموشية بالذهب، كما لبست المفصص، والمقسّم، والمشوبُ، وهذه أهم الأصناف التي ازدانت بها المرأة الأندلسية ذات الألوان الجذابة، مما دعا الشعراء إلى التغزّل بملابسها، وقد بلغت من أناقتها أنها جعلت قميصاً للصباح وآخر للمساء.يقول إدريس بن اليماني[88]: الطويل

سَرَتْ في قَميصِ الصبحِ وهو جَسيدُ فأبلتْ قَميْصَ اللَّيْلِ وهوَ جَديْدُ
ولمَّا اسْتَمدَّ الأفْقُ من نُورِ وجْهِهَا تَقَاصَرَ باعُ اللّيْلِ وهو مَديدُ

كما لبست ثوباً مفرطاً في الشفافية والخِفة يدعى الغلالة، ويرى دوزي أن الغلالة كانت صفراء على الدوام في العهود القديمة[89]، وكانت متوافرة في جميع أسواق الأندلس، وقد تفننت في لبسها الجميلات وفي ذلك يقول ابن شهيد: الطويل

رُبي نسجتْ أيْدي الغَمام للُبْسِهَا غلائِلَ صُفراً، فوق بيض غَلائِلِ

وبلغت من درجة الأناقة أنها لبست الإتبْ[90]، وهو ما يقصر من الثياب التي لا تصل إلى منتصف السيقان، وهو يعني أيضاً السروال القصير أو القميص الذي لا كم له، وهذا لم يكن عند النساء المسلمات بل الجواري وبعض المتحررات، أو النساء الميسورات كما يتغنى في ذلك ابن حمديس يصف امرأة لبست الإتبْ[91]الطويل

يكادُ وليدُ الرِّ يَجْرَحُ جَسْمهَا إذا صَافحَتْ مِنْهَا أنَاملُهُ الإتْبَا

وكانت أيام أنسها وفرحها تلبس الثياب ذات الألوان الجذَّابة الزاهية التي صنعت من نسيج مزخرف بنقوشٍ رائعة، وقد طرَّزت حواشيها بالذهب الوهاج المتلألئ، كما نُسِبَ لولادة بنت المستكفي بأنها كتبت بالذهب على الطِّراز الأيمن، أو على عاتقها الأيمن أو أو كمها، وقيل تاجها[92]: الوافر

أَنَا وَاللهِ أَصْلُحُ لِلْمَعَالِي وَأَمْشِي مشْيَتِي وَأَتيهُ تَيْهَا

وكتبت على الطراز الأيسر أو العاتق الأيسر :الوافر

وَأمْكِنُ عَاشِقِي مِنْ صِحْنِ خَدّي وَأُعْطِي قُبْلَتِي مَنْ يَشْتَهِيْهَا

كما لبست الصدار وهو ثوب يبلغ الصدر أو ما تلبسه المرأة على صدرها من زينة الأقمشة القصيرة فوق الثوب الطويل، وهذا ما جاء ذكره عند ابن خفاجة: الطويل

يُزِرُّ عَلَيْهَا الصُّبحُ جَيْبَ قَمِيْصِهِ وَقَدْ لَبِسَ الجَوُّ الظّلامَ صِدارا

وغيرها من الألبسة الكثيرة والمتنوعة في مختلف الفصول والمناسبات السعيدة والحزينة والزيارات وغيرها والتي يطول شرحها، وقد استدلينا بالقليل القليل منها.

جمال الغرب الأندلسي وجمال الشرق العربي:

انتقل إلى الأندلس أنموذج الجمال الذي كان متفقاً عليه في الشرق، فالجمال الأموي في الشرق انتقل بمفهومه إلى الغرب كما انتقل معه ما نجده في الشعر الأموي والعباسي من تشبيه النساء بالظباء والبقرات، ومن ألفاظ تتردد فيه أمثال الكثيب والدعص والبدر، بل نجد التعبيرات التي كان يلجأ إليها شعراء المشرق من ارتجاج الردف وتأوّد القد

وغير ذلك، ويذكر غرسيه غومث في مقدمته لأشعار ابن الزقاق أن المثل الأعلى لجمال المرأة الأندلسية المسلمة، أن تكون بيضاء، ومن هنا جاء تشبيههم إياها بالفجر وليدلوا بذلك على أنها كانت مترفة محجوبة لا يرهقها عمل يدوي، وأن يكون خصرها نحيلاً جداً إلى حد يصبح فيه نطافها صالحاً أن يكون أسواره في يدها، وأن تكون أردافها ضخمة، يرغمه ثقلها أن تمشي ببطء ورود تتمايل تمايل السكران، وأن تكون عيناها ناعستين حالمتين سقيمتين فتحدث سقماً مقابلاً عند الحب، على أن نظراتها مع ذلك تقطع كالسيف، وهذه الصورة التي يقدمها المستشرق الإسباني على نقصها تبيّن بعض الملامح التي نجدها في حمال المشرق العربي.وفي ذلك يقول الملك عمرو بن كلثوم التغلبيُّ : الوافر

تُرِيكَ إذا دَخَلْتَ على خلاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكاشحينا
ومَتْنَى لَدْنَةٍ سَمقتْ وطالتْ روادِفُهَا تنوءُ بما وَلِينا
ومأكَمَةً يَضِيقُ البابُ عنها وكشحاً قد جُنِنْتُ بهِ جُنُونا
وساريتَي بَلَنْطٍ أو رُخَامٍ يَرِنُّ خَشَاشُ حليهما رَنِينا[93]

وغيرها الكثير جداً من هذه الأوصاف المادية التي تعجز هذه الوريقات عن التفصيل فيهن أما الأوصاف الحسية الروحية فلم يكن الشاعر المشرقي بمنآى عنها فكما أحب جسدها عضواً عضواً أحب روحها بل هام ومات وكما قال قيس بن الملوح[94]:

هَل الْحُبُّ إلاَّ عبرةٌ ثمّ زفْرةٌ وحرّ على الأحْشَاءِ لَيْسَ لهُ بَرَدُ
وفَيْضُ دموع الْعَيْن باللّيْل كُلَّمَا يدا علمٌ مِنْ أرضكُمْ لم يكُنْ يَبْدُو

وغيرها من آهات اللوعة وكثرة من تحدث في ذلك وأنشد، لكن المساحة ضيقة للإسهاب

أما الجمال الأندلسي فقد وجد العرب فيها خميلة نشر الله عليها من سمات الحسن، وآيات الجمال ما تقر به الأعين، وتلذ الأنفس، وتثير الخيال، وقد كانت المرأة الأندلسية قد تأثرت بعز المسلمين بل تشبّهت بالإفرنج في المظاهر فلبست القبعات وخرجت حاسرة الرأس، كاشفة الصدر، ولا تزال بعض الرسوم التي خلّفها الأندلسيون تدل على انسياق المرأة الأندلسية في مساق الأسبانية خلال الحكم الإسلامي.

تأثير زرياب:

زرياب القادم من المشرق العربي كان له الفضل الكبير في قرطبة وأهلها من تغيير، لا سيما عند النساء وما أدخله على الجمال، فكان يلقن من قرطبة فن التبرّج والتخضّب واستعمال معجون الأسنان وهندمة الرأس، وذلك بألا تترك خصل الشعر متفرقة في وسط الرأس تنحدر على الجبهة وعلى جانبيه فتغطي الصدغين، وإنما بحسر الشعر إلى الوراء ثمَّ طيه طياً قصيراً على شكل دوائر بحيث يكشف عن الحاجبين والأذنين وقفا العنق، كما وضع مفكرة للزي أيضاً، تقضي بأن يُلبس الأبيض منذ مطلع حزيران حتى نهاية تشرين الأول، وبأن الربيع هو الفصل الذي تُلبس فيه ثياب الحرير والخفيف وسترات ذات ألوان زاهية، أما الفراء المبطن ومعاطف الفراء فللشتاء، وكان النساء يتلمسون آراؤه فيطبقونها نصاً روحياً[95]، وخاصةً أن كل ما جاء به وقال عنه كان موجوداً في تلك الحديقة الغناء التي كان للنساء السهم الأوفر منها.

هذا هو عالم المرأة عالم الأنوثة الفيّاض بما فيه من سحر وفتنة وعطر وزينة، ولين ونعومة، ودفء وبرودة، وحركة وثبات، ومهما تحدثنا عن المرأة ومهما حاول الكثيرون أن يخلعوها عن عالمها، فإنَّ المرأة تبق هي المرأة في كل زمان ومكان، وأنَّ الأنثوي بخصائصه الطبيعية، وبما خصّته به المرأة نفسها من اهتمام وعناية فائقة يبرز هذا الجسد عنصراً أساسياً العالم المرأة، فالأنوثة والجمال هما العنصران االرئيسان لهذ العالم... .

خاتمة ونتائج:

إن التعلق بالنساء والدقة في تصوير أوصافهن والتغزل بهن لم يكن منتشراً في الأندلس فحسب، بل إنه لا يبدو أمراً معيباً أو غير مرغوب فيه لاسيما في الوسط الارستقراطي، لذا فهو يرد لدى كثير من شعراء ذلك العصر، وقد كان الولع بالنساء سبباً في ظهور قصص غرامية غريبة تناقلتها الأفواه وسارت بها الركبان صحيحة وملفّقة، ومن خلال رحلتنا القصيرة في هذا الموضوع توصلنا إلى النتائج التالية:

1: إن حب النساء لما لهن من جمال بارز للعيان في الأندلس جعل بضاعة التغزل بهن رائجة، فأقبل عليها الأندلسيون يتذوقونها ويعجبون بها، مما دفع بالشعراء إلى الإكثار منها معبرين عن الاستهتار بالقيم الخلقية عند بعض منهم.

2: ترك الغزل بأوصاف المرأة الأندلسية بصمات واضحة في تصرفات الناس ومواقفهم، فانحرف بهم إلى ارتكاب ما يتنافى مع الحشمة والأدب، ويتعارض مع القيم والمبادئ الروحية عند البعض من الشعراء.

3: لا يعني بالضرورة انشغال بعض الشعراء بتصوير الأوصاف الدقيقة للمرأة بكثرة ملحوظة ممارسة فعلية للشذوذ من كل قائل، فقد يكون الحديث عنهن وإبداء التعليق بهن راجعاً إلى الرغبة في استعراض الملكات الشعرية، والقدرات البلاغية السامية، أليس من الصحيح ما يذهب إليه الشاعر ابن رزقون الأشبيلي(ت 586هـ)،

وافوا لشعرٍ لا جناح عليه وسواء صدقه والكذوب

4: أدت أجواء الحرية التي طبعت الحياة العربية في الأندلس وأثرت في الشعر إلى ظهور أنواع جديدة من المنظومات الشعرية كالموشحات والأزجال، وراح الغزل ينحو منحى التلاؤم مع الأجواء التي كانت توفر الملذات على أنواعها.

5: أكدت الحرية الاجتماعية التي تنعّمت بها المرأة الأندلسية إلى حدٍ ما أنها فتحت صالونها على العطر والأنس والغناء والشعر وغيرها من ملذات الحياة.

6: التفات كثير من الشعراء إلى جوانب كثيرة كانت قد أهملت في المرأة المشرقية والتي أكّد عليها شعراء الأندلس.

وبمثل هذه النية وبما هو أسوء منها غربت شمس العرب في شبه الجزيرة ، وقد دارت دورة الهلاك على أيدي مترفيها وكذلك يفعلون دوماً

-الهوامش

(1) طوق الحمامة في الألفة والألاف/ لابن حزم الأندلسي/تح: صلاح الدين القاسمي/ط/دار بوسلامة.تونس/ 1980/ والهجير (بتشديد الجيم المكسورة) ما يولع به الإنسان فيصبح عنده كالدأب والعادة/ ص 60.

(2) المصدر نفسه/61 .

(3) المصدر نفسه/ 63.

(4) جمال المرأة عند العرب/صلاح الدين المنجد/بيروت. 1957م/47.

(5) طـوق الحمامــة فــي الألفــة والألاف/ لابــن حــزم الأندلســي/تح: صــلاح الــدين القاسمي/مطبوعات دار بوسلامة.تونس/ 1980/ والهجير (بتشديد الجيم المكسورة) ما يولع به الإنسان فيصبح عنده كالدأب والعادة/ ص 60.

(6) المصدر نفسه/61 .

(7)المصدر نفسه/ 63.

(8)جمال المرأة عند العرب/صلاح الدين المنجد/بيروت. 1957م/47.

(9)المطرب من أشعار أهل المغرب/لابن دحية الكلبي/تح: إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد الحميد، ود. أحمد أحمد بدوي/بيروت.دار العلم للملايين/1955م، والمطبعة الأميرية 1945م/ص 14 -15.

(10)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/أبو الحسن علي بن بسّام/ت 542 هـ/تح:د. إحسان عباس/1978م. 1979م/ م1 ق4/ص 363، وأبو محمد بن صارة الشنتريني، سكن أشبيلية واحترف الوراقة، وكان شاعراً أديباً ماهراً، لكنه عاثر الحظ. امتدح الولاة والرؤساء توفى سنة 571.

(11)ديوان ابن حمديس/دار صادر. بيروت/1960م/ص6

(12)ديوان ابن زيدون/تح: كامل كيلاني/ط1: 1932م/ ص12.

(13) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس/ أبو عبد الله محمد بن الكتاني/تح:د. إحسان عباس/دار الشرق بيروت/ط2: 1981م/ص131 قطعة 251.

(14) طوق الحمامة/ 62.

(15) الشــعر الأندلســي/ أميليــو غرســيه غومس/ترجمــة .د. حســن مــؤنس/ط2/ 1956م/ص85، والورقا. الفضة.

(16)ديوان ابن زيدون/تح: كامل الكيلاني/ ص6.

(17) طوق الحمامة

(18)جمال المرأة عند العرب/د. صلاح الدين المنجد/بيروت.1957م/ ص 58.

(19) ديوان أمية بن أبي الصلت(الحكيم)/ تح:: محمد المرزوقي/ طبعة أندلسية/ 1974م/ ص 147.

(20) دفاتر أندلسية (في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام/د. يوسف عيد/المؤسسة الحديثة للكتاب.طرابلس لبنان//2006/ص 260.

(21) الشعر الأندلسي في العربية الفصحى في القرن الحادي عشر/ هنري بيريس/منشورات معهد الدراسات الشرقية. كليّة الآداب بالجزائر/د.ت/ص 410 -411.

(22) طوق الحمامة/66.

(23)المصدر نفسه/67.

(24) شعر الرمادي/ يوسف بن هارون/جمعه ماهر زهير جرار/بيروت ط1/ 1980/ ص 78.

(25) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس/ عبد الله محمد بن الكتاني/ تح: د. إحسان عباس/دار الثقافة.بيروت. 1966م/ ص 139.

(26) جمال المرأة عند العرب/د. صلاح المنجد.بيروت/1957 م/ ص47.

(27)الذخيرة/م1/ ق3/ص 605.

(28)ديوان ابن خفاجة الأندلسي/تح: مصطفى غازي.دار المعارف.الاسكندرية/1990م/ص223.

(29) طوق الحمامة/لابن حزم/ تح: فاروق سعد/ دار مكتبة الحياة.بيروت لبنان/ 2003-2002م/ ص106.

(30)الذخيرة/م1/ق2/ص178.

(31) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس/للوزير الفتح بن خاقان/مطبعة الحوائب.بالإستانة/1302هـ/ص52.

(32)التشبيهات/ص 142. قطعة243.

(33)التشبيهات/ص128/ القطعة243.

(34)البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر الأندلسي–عصر ملوك الطوائف/د.سعد إسماعيل شلبي/ط.1/مطبعة دار نهضة مصر.القاهرة/ 1987م/ص127.

(35)الأدب العربي في الأندلس/د.عبد العزيز عتيق/دار النهضة العربية.بيروت/ط2.1976م/ص170.

(36)الذخيرة/م1/ق1/ص430.

(37) ديوان ابن حمديس/6.، والشنيب: الريق البارد، والأسنان البيضاء.

(38)التشبيهات/ص134/قطعة260.

(39) ديوان ابن هاني /531.

(40)الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه/87.

(41) نقلاً: الأدب العربي في الأندلس/د.عبد العزيز عتيق/178 -179.

(42)الذخيرة/م1/ق1/ص376.

(43) ديوان ابن زيدون/تح:نديم مرعشلي/221.

(44) شعر ابن اللبانة/د.محمد مجيد السعيد/دار الكتب للطباعة والنشر.جامعة الموصل/1977م/ص53.

(45)نساء من الأندلس/أحمد خليل جمعة/اليمامة للطباعة والنشر.بيروت/ط1/1421هـ-2001م/209.

(46) التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي/زكية عمر العلي/ط وزارة الأعلام.بغداد/1976م/ 232.

(47)المرأة في مختلف العصور/أحمد خاكي/27 29 بتصرف.

(48)ديوان ابن حمديس/232.

(49)الشعر الأندلسي-عصر ملوك الطوائف-/هنري بيريس/277.

(50) طوق الحمامة/لابن حزم/تح::فاروق سعد/ص128.

(51)ايوان ابن خفاجة.غبراهيم بن خفاجة/شرحه وضبط نصوصه.عمر فاروق الطباع/منشورات دار القلم.بيروت/1994م/ ص118.

(52)ديوان ابن الزقاق البلنسي/تح:عفيفة ديراني/دار الثقافة.بيروت/1997م/ص74-75.

(53) ديوان ابن حمديس/71.

(54)الحضارة الإسلامية في الأندلس/محمد مفتاح/تنسيق: عبد الواحد أكمير/منشورات مركز دراسات الأندلس(ندوة(1)/د.ت/ص202.

(55) دفاتر أندلسية/يوسف عيد/257.

(56)صورة المرأة في الأدب الأندلسي/د.محمد صبحي/ص83.

(57)موسوعة الحضارة العربية الإسلامية(المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية9/د.سعيد عاشور،د.شكري عياد،د.محمد بدوي/ط1/ 1987م/ص321.

(58) نقلا عن 325 B la boesic and aloousc en arabe classibue من كتاب : الموجز في الأدب العربي وتاريخه/حنا الفاخوري/ المجلد الثالث/ دار الجبل بيروت/ط2/1411هـ-1991م/ص28.

(59)ديوان ابن حمديس/ص7.

(60)الذخيرة/م1/ق1/ص335.

(61)من السقلاطون: وهو نسيج حريري موشى، غني بالزخارف الذهبية، يستورد من أنطاكية وبغداد.يُنظر:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب/أبو عبد الله محمد بن عذاري المراكشي تح:ج.س. كولان، وليفي بروفنسال/منشورات المكتبة الأندلسية.بيروت/ط2/1400 هـ- 1980م/ج2/ص319، 495.

(62)الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح/د.محمد مفتاح/ص202.

(63) النفح/ج4/م2/ص369.

(64)المرأة في الشعر الأندلسي-عصر الطوائف-/د.سلمى سليمان علي/منشورات مكتبة دار الثقافة الدينية/ط1/1426هـ-2006م/ص205.

(65)الشعر الأندلسي/هنري بيريس/288.

(66) البيان المغرب/لابن عذاري/ج1/ص20.

(67) السبج.خرز أسود.

(68) الذخيرة/لابن بسّام/تح: إحسان عباس/م2/ق2/ص826.

(69)الحضارة الإسلامية في الأندلس/محمد مفتاح/202.

(70)الشعر الأندلسي/هنري بيريس/287.

(71)ديوان ابن زيدون/تح: نديم مرعشلي/منشورات الشركة اللبنانية للكتاب.بيروت/ص386.

(72)السُكُ: مادة من الطيب تطبخ مع المسك وتجفف في هيئة حبوب تثقب وتُتَخذ منها القلائد، وهي طيبة الريح، وكلما قَدِمَ عهدها زادت طيباً مثل الأم.ينظر.هامش المصدر السابق/386.

(73) المرأة في الشعر الجاهلي/علي الهاشمي/مطبعة المعارف.بغداد.1960م/ص83.

(74)ديوان ابن زيدون/تح: كامل كيلاني، ومحمود خليفة/مطبعة نهضة مصر/ط1/1991م/ص267.

(75)ديوان ابن زيدون/تح:يوسف فرحات/دار الكتاب العربي.بيروت/ط1:1991م/ص241.والرّاد.الشابة الحسناء، والخدل:الممتلئ.

(76)ديوان ابن الحداد/237.

(77) ابن اللبانة: هو الوزير أبو بكر محمد اللخمي الداني، المعروف بابن اللّبانة نسبة إلى أمه لاشتغالها ببيع اللبن.يُنظر:ديوان ابن اللبانة.جمع وتحقيق:د.محمد مجيد السعيد/منشورات جامعة البصرة/1977م/ص48، كما ينظر الذخيرة/ق3/ م2 /ص 675.فقد ورد فيها كالآتي:

يا رب ربة خدر زرت مضجعها من مكمني والدجى معتكر

ضممتها ضم مشتاق إلى كبدي حتى توهمتُ أن الحليَّ منكسِرُ

(78) ديوان ابن حمديس/95. وحبلها أي حبل عنقها.

(79)ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ربيع /للزمخشري.محمود بن عمر الزمخشريت.467هـ/تح:سليم النعيمي/مطبعة العاني.بغداد.1982م/ج2/ص272

(80) صيد الخاطر/لابن الجوزي.عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي/تح:علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي/مطابع دار الفكر/1960م/ج2/ص342.

(81)الشعر الأندلسي/هنري بيريس/290.

(82)ديوان المعتمد بن عباد/تح:أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد/منشورات القاهرة.المطبعة الأميرية.1951م/تح:محمد زهدي/ص22.

(83)الشعر الأندلسي في عصر الطوائف/هنري بيريس/278.

(84)البيان المغرب/لابن عذاري/ج1/ص296.

(85)الذخيرة/ق4/م2/ص653.

(86) الروض المعطار/308.

(87)المصدر نفسه/466. والثياب القلشانيّة:تعمل في قلشانة غريبة الصنع حسنة المظهر بألوانهاالزاهية.

(88)الذخيرة/ق3/ص358.

(89)المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب/261.

(90)المصدر نفسه/205.

(91)ديوان ابن حمديس/50.

(92) نساء من الأندلس/أحمد خليل جمعة/414.

(93) المأكمة.رأس الورك والجمع المآكم،البلنط. العاج، والسارية.الأسطوانة والجمع السواري.الرنين.الصوت.ينظر :شرح المعلقات السبع/الزوزني/مكتبة المعارف.بيروت.1414هـ-1994م/ص167-168.

(94)الغزل في شعر المعلقات/د.أحمد الشيخ/جامعة الزاوية.ليبيا 2009م/299.

(95)دفاتر أندلسية/يوسف عيد/260-261.

المصادر والمراجع:

1: الأدب العربي في الأندلس/د.عبد العزيز عتيق/دار النهضة العربية.بيروت/ط2.1976م.

2: البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر الأندلسي-عصر ملوك الطوائف/د.سعد إسماعيل شلبي/ط.1/مطبعة دار نهضة مصر.القاهرة/ 1987م.

3: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب/أبو عبد الله محمد بن عذاري المراكشي تح:ج.س. كولان، وليفي بروفنسال/منشورات المكتبة الأندلسية.بيروت/ط2/1400 هـ-1980م/ج2.

4: التزين والحلي عند المرأة في العصر العباسي/زكية عمر العلي/ط وزارة الأعلام.بغداد/1976م/ 232.

5: التشبيهات من أشعار أهل الأندلس/ أبو عبد الله محمد بن الكتاني/تح:د. إحسان عباس/دار الشرق بيروت/ط2: 1981م/131 قطعة .

6: جمال المرأة عند العرب/صلاح الدين المنجد/بيروت. 1957م.

7: الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح/د.محمد مفتاح/تنسيق: عبد الواحد أكمير/منشورات مركز دراسات الأندلس(ندوة(1)/د.ت.

8: دفاتر أندلسية (في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام/د. يوسف عيد/المؤسسة الحديثة للكتاب.طرابلس لبنان/2006.

9: ديوان أمية بن أبي الصلت(الحكيم)/ تح:: محمد المرزوقي/ طبعة أندلسية/ 1974م

10: ديوان ابن حمديس/دار صادر. بيروت/1960م.

11: ديوان ابن خفاجة الأندلسي/تح: مصطفى غازي.دار المعارف.الاسكندرية/1990م ،وايوانه /شرحه وضبط نصوصه.عمر فاروق الطباع/ دار القلم.بيروت/1994م.

12: ديوان ابن الزقاق البلنسي/تح:عفيفة ديراني/دار الثقافة.بيروت/1997م.

13: ديوان ابن زيدون/تح: كامل كيلاني/ط1: 1932م، وديوان ابن زيدون/تح: نديم مرعشلي/منشورات الشركة اللبنانية للكتاب.بيروت. ، ديوان ابن زيدون/تح: كامل كيلاني، ومحمود خليفة/مطبعة نهضة مصر/ط1/1991م

14:ديوان المعتمد بن عباد/تح:أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد/منشورات القاهرة.

14: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/أبو الحسن علي بن بسّام/ت 542 هـ/تح:د. إحسان عباس/1978م. 1979م/ م1 ق4.

15: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ربيع /للزمخشري.محمود بن عمر الزمخشريت.467هـ/تح:سليم النعيمي/مطبعة العاني.بغداد.1982م.

16: شعر ابن اللبانة/محمد مجيد السعيد/دار الكتب للطباعة.جامعة الموصل.1977م.

17:شعر الرمادي/ يوسف بن هارون/جمعه ماهر زهير جرار/بيروت ط1/ 1980.

18: الشعر الأندلسي/ أميليو غرسيه غومس/ترجمة .د. حسن مؤنس/ط2/ 1956م.

19: الشعر الأندلسي في العربية الفصحى في القرن الحادي عشر/ هنري بيريس/منشورات معهد الدراسات الشرقية. كليّة الآداب بالجزائر/د.ت.

20: صورة المرأة في الأدب الأندلسي/د.محمد صبحي.

21- صيد الخاطر/لابن الجوزي.عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي/تح:علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي/مطابع دار الفكر/1960م.

22: طـوق الحمامـة فـي الألفـة والألاف/ لابـن حـزم الأندلسـي/تح: صـلاح الـدين القاسـمي/مطبوعات دار بوسـلامة.تونس/ .1980.' وطـوق الحمامـة /تح::فـاروق سعد.دار مكتبة الحياة.بيروت./2002-2003.

23-الغزل في شعر المعلقات/د.أحمد الشيخ/جامعة الزاوية.ليبيا 2009م/299. - - -

25: المرأة في الشعر الأندلسي–عصر الطوائف–/د.سلمى سليمان علي/منشورات مكتبة دار الثقافة الدينية/ط1/1426هـ–2006م.

26:المرأة في الشعر الجاهلي/علي الهاشمي/مطبعة المعارف.بغداد.1960م

27:المرأة في مختلف العصور/أحمد خاكي.د.ت.

28: المطرب من أشعار أهل المغرب/لابن دحية الكلبي/تح: إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد الحميد، ود. أحمد أحمد بدوي/بيروت.دار العلم للملايين/1955م، والمطبعة الأميرية 1945م.. 29:مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس/للوزير الفتح بن خاقان/مطبعة الحوائب.بالإستانة/1302هـ. .

30: المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب/ رينهازت دوزي/ترجمةد. أكرم فاضل/دار الحرية للطباعة.بغداد 1971م.

30: نقلاً عن B 325 La boesic And aloousc en Arabe Classibue. من كتـاب: المـوجز فـي الأدب العربـي وتاريخـه/حنا الفاخوري/المجلـد الثالـث/دار الجبل.بيروت/ط2/ 1411هـ– 1991م.

31: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية(المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية9/د.سعيد عاشور،د.شكري عياد،د.محمد بدوي/ط1/ 1987م.

32: نساء من الأندلس/أحمد خليل جمعة/اليمامة للنشر والتوزيع.بيروت/ط1.-2001هـ 1421م.